Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرصد الاستاذ العقاد مراحل تطور شاعرية البارودي وجوانبها، فيرى أن هذا الشاعر قد بدأ يحاكي شعر البداوة ، ويفرط في المحاكاة حتى يذكر الرسوم والاطلال والرعيان والقبائل كما قال في قصيدة لامية من قصائد شتى على هذا الطراز :

ألا حَيِّ من أسماءَ رسمَ المنازلِ ... وإنْ هِيَ لم تَرجعْ بياناً لسائلِ
خلاء تعفتْها الروامس والتْقَتْ ... عليها أهاضيبُ الغيوم الحوافل
فلأياً عرفتُ الدار بَعد ترسّمٍ ... أراني بها ما كان بالامسِ شاغلي
غدتْ وهْيَ مَرعىً للظباء، وطالما ... غنتْ وهي مأوىً للحسان العقائل
فللعين منها بعد تزيال أهلها ... معارفُ أطلال كوحي الرسائل
فأُسبلت العينان منها بواكف ... من الدمع يجري بعد سحٍّ بوابل
ديار التي هاجت عليَّ صبابتي ... وأغرت بقلبي لاعجاتِ البلابل
من الهيف مقلاتُ الوشاحين غادة ... سليمة مجرى الدمع ريا الخلاخل
إذا ما دنتْ فوق الفراش لوسْنةٍ ... جفا خصرها عن ردفها المتخاذل
تعلقْتُها في الحيِّ إذ هي طفلة ... وإذْ أنا مجلوبٌ إليَّ وسائلي
فلما استقر الحبُّ في القلب وانجلتْ ... غيابته هاجتْ علي عواذلي
فياليتَ أنَّ العهدَ باقٍ وأننا ... دوارجُ في غُفْلٍ من العيش خامِلِ
تَمُرُّ بِنا رعيان كلِّ قبيلة ... فما منحونا غير نظرة غافل (١٣)

ويعلق العقاد على هذه القصيدة التي لم تخل من هفوات أسلوبية بأن معارضة القدماء على هـذا النسق « أعرق في البداوة من البداوة ، أو هي محاكاة مطبوعة ليس فيهـا من التقليد إلا الرغبة فيه وكأنما البارودي هنا ممثل قدير لبس دور الشاعر البدوي فوفّاه لغةً وشعوراً وزياً وحركة ، فخلقه خلقاً جديداً . وجعل له تمثالاً من نفسه وحياته ، وأصبح مبتكراً في الدور الذي أخذه.. فهو فنان خالق في اتباعه كما يكون المرء فناناً خالقاً في ابتداعه(١٤)».